



طفلاً كنت حينما سمعت رجلاً من أصدقاء أبي يقول: "جعلنا لكل شيء سبباً"، وينسب النص للقرآن الكريم، وسارعت دون مقدمات بالقول: إن هذا ليس قرآنًا، فحرّك الرجل رأسه قائلاً: إن الجيل الجديد لا يريد أن يبقى شيئاً مكانه حتى القرآن!

لكل شيء سبب، والله قبل الأسباب ومعها وبعدها وإن شاء عطل السبب، وإن شاء أعطى بلا أسباب وبلا حساب!  
لا تعتمد على الجدار فإنه ينهار، ولا تعتمد على المخلوق فإنه يموت.

التوكل يعني أن تعظم ثقتك بالله، وأن تنظر إلى الخلق على أنهم أدوات أو وسائل لإنفاذ القدر.  
يعني طمأنينة القلب بموعد الله مهما كانت المعطيات القائمة لا تشير إلى ذلك بوضوح.

يعني التبرؤ من الحول والقوة إلا بالله، وما لديك من طاقات ومواهب ومنح فهي فضله الذي ابتلاك به لينظر كيف تعمل؟  
**التوكل هو سبب الأسباب وسر نجاحها.**

التوكل يسكب في القلب الرضا بالقدر، والقبول بالنتيجة ولو كانت على غير ما أحب وأهوى.  
التوكل يعني الإيمان الواحد الذي لا يتغير ولا يتغير، ويحدث من لطفه ما لم يكن في الحساب.  
التوكل يصل الروح بالله المدبر فوق سماواته، والذي قد يعطي بصورة المنع، وقد يمنع في صورة العطاء.  
التوكل ليس قعوداً ولا جبرية ولا هروباً من الواقع، وليس كما قال أحدهم:

**لَا تُدْبِرُ لَكَ أَمْرًا \*\*\* فَأَوْلَا التَّدْبِيرِ هُلْكِي**  
**سَلَمَ الْأَمْرَ تَجَدَنَا \*\*\* نَحْنُ أَوْلَى بِكِ مِنْكَا**

كلا؛ بل البداية منك فعلاً ومسارعةً وسبقاً ومبادرةً ودافعاً وتقرباً ودعاءً وسيراً، وهو معنى (إِيَّاكَ نَعْبُدُ)، ثم بعده تكون الاستعانة وطلب المدد والعون (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ)، ومن ذلك (اَدْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ) (60:غافر)، (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ) {10}

التوكل جزء من جوهر الإيمان والإسلام؛ (وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمٍ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ {84}) (يونس).

التفات القلب إلى الأسباب حجاب عن رب الأرباب! ثم سبب متىقн كالأكل والشرب لدفع العطش والجوع، وسبب غير متيقن كتعاطي الدواء، وسبب وهمى لا يسنده عقل ولا نقل ولا تجربة؛ كالتشاؤم والتطير.

التوكل يورث الاعتزاز بالله؛ (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ {49}) (الأنفال)، فهو الرزاق، والشافى الكافى، والمحىي، والناصر، والحافظ، والرافع الخافض (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَاءٍ {29}) (الرحمن).

التوكل يساعد على تعاطي الأسباب بحماس وإصرار وتكرار، ولكن بهدوء نفس وسكينة، فهو دواء حاسم للقلق والخوف من النتائج والضغوط النفسية المدمرة.

التوكل يعزز الأمل حتى في الظروف الصعبة؛ لأنه يربط القلب بالله القادر الذي لا يعجز، الرحيم الذي وسعت رحمته كل شيء، الحي الذي لا يموت، الحكيم الذي لا يقع في كونه وخلقـه عبث، العالم الذي لا تخفي عليه خافية، ولذا كان قرین الربيوبية؛ (رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا {9}) (المزمول).

لا تتوكل على الفقراء، وكل البشر كذلك، مهما مروا بحالة انتشاء وتضخم فهم ضعاف، ولو أخلصوا لك فربما أرادوا أن ينفعوك فضلك، وأن يحسنوا فأساووا، وهم لا يدركون المصالح على حقيقتها، ولا يعلمون الغيب، ولو علموا الغيب لاستكثروا من الخير وما مسهم السوء في أنفسهم، وهم يمرضون، ويموتون، ويفشلون، ويختفون، ويكتئبون، ويتضجرون، ويتغيرون، وينشغلون، وينمون!

لا توكل إلا بصبر لا يعجل ولا يتذمر ولا يسوء ظنه بربه مهما تراكمت المشكلات وادلهمت الخطوب؛ (الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ {42}) (النحل).

كلما ضاقت عليك فردد: (حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ {173}) (آل عمران)، الكلمة التي قالها إبراهيم الخليل حين ألقى في النار فصارت عليه برداً وسلاماً، قلها لتكون نيران المحنـة عليك جنة من الرضا والنعيم.

الكلمة التي قالها محمد - صلى الله عليه وسلم - وأصحابـه حين قيل لهم: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَأَخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ {173}) (آل عمران).

قلها كلما تعاظمت المعوقات والأخطار في طريقك لتنقلب بنعمة من الله وفضل لا يمسك سوء.

حَسْبُنَا اللَّهُ وَنَعْمَ الْوَكِيلُ.